تقتل عدوي أبا حفص فأجابه إلى ذلك وعاهده عليه وأطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكر أنها في صاحبهم الذي يدعون إليه فحضر عند أولاد أبي سعيد وذكر لهم ذلك فقال أبو طاهر: هذا هو الذي تدعو إليه فأطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله وكان إذا كره رجلاً يقول إنه مريض يعني إنه قد شك في دينه ويأمر بقتله وبلغ أبا طاهر أن الأصبهاني يريد قتله لينفرد بالملك فقال لإخوته: لقد أخطأنا في هذا الرجل وسأكشف حاله فقال له: إن لنا مريضاً فانظر إليه ليبرأ فحضروا وأضجعوا والدته وغطوها بإزار فلما رآها قال: إن المريض لا يبرأ فاقتلوه فقالوا له: كذبت هذه والدتك ثم قتلوه بعد أن قتل منهم خلق كثير من عظمائهم وشجعانهم وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والإفساد فيها.

وفي عهد الراضي ظهرت الدولة الأخشيدية بمصر على يد مؤسسها محمد الأخشيد ابن طغج وهو من موالي آل طولون وكان ملكه مصر (سنة ٣٢٣) واستمر الملك في عقبه إلى (سنة ٣٥٨) وهم الذين تسلم منهم الفاطميون مصر وهذا ثبت ملوكهم:

١ ـ محمد الأخشيد بن طغج ..... ٣٢٣ ـ ٣٣٤
٢ ـ أبو القاسم أنوجر بن الأخشيد ..... ٣٣٤ ـ ٣٤٦
٣ ـ أبو الحسن علي بن الأخشيد ..... ٣٤٦ ـ ٣٥٥
٤ ـ أبو المسك كافور مولى الأخشيد ..... ٣٥٥ ـ ٣٥٧
٥ ـ أبو الفوارس أحمد بن علي بن الأخشيد ..... ٣٥٧ ـ ٣٥٧

وفي عهد الراضي مات عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين بالمهدية وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد وكان ملك مصر فلم يتمكن.

ختم الراضي الخلفاء في أشياء منها أنه آخر خليفة دون له شعر وآخر خليفة انفرد بتدبير الملك وآخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء ووصل إليه العلماء وآخر خليفة كانت مراتبه وجوائزه وخدمه وحجابه تجري على قواعد الخلفاء المتقدمين.

وفي أيامه حدث اسم أمير الأمراء في بغداد وصار إلى أمير الأمراء الحل والعقد والخليفة يأتمر بأمره وليس له من نفوذ الكلمة ولا سلطان الخلافة شيء.

وكان الراضي أديباً له شعر مدوّن يحب محادثة الأدباء والفضلاء والجلوس معهم وكان سمحاً سخياً.

توفي الراضي في منتصف ربيع الأول (سنة ٣٢٩) (١٨ ديسمبر سنة ٩٤٠) ابن الأثير.

٢١ ـ المتقي

هو إبراهيم المتقي لله بن المعتمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل وأمه أم ولد

اسمها خلوب بويع بالخلافة في (٢٠ ربيع الأول سنة ٣٢٩) (٤ ديسمبر سنة ٩٤٠) ولم يزل خليفة حتى خلع في (٢٠ صفر سنة ٣٣٣) (١٢ أكتوبر سنة ٩٤٤) فكانت مدته (٤ سنوات و ١١ شهراً).

كيف انتخب:

لما مات الراضي كان بجكم بواسط، فورد كتابه مع وزيره أبي عبد الله الكوفي يأمره فيه بأن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد بالوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضي مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفي واستشارهم فاتفقوا على إبراهيم بن المقتدر فبايعوه في التاريخ السابق ولقب نفسه المتقي لله وسير الخلع واللواء إلى بجكم بواسط.

الحال في عهده:

كان بجكم أمير الأمراء والتدبير كله إلى وزيره أبي عبد الله الكوفي وليس للخليفة ولا لوزيره سليمان بن الحسن شيء، لم يطل زمن بجكم في الإمارة فإن البريدي كان لا يزال يمني نفسه بالاستيلاء على بغداد فأنفذ من البصرة جيشاً إلى المذار فأنفذ إليه بجكم جيشاً يقوده قائد من كبار قواده اسمه توزون فالتقى الجيشان واقتتلا وكان النصر أولاً لجيش البريدي، فأرسل توزون إلى بجكم يطلب أن يلحق به فسار إليه وصادف أن عادت الكرة لتوزون فأرسل إلى بجكم يخبره بالظفر فأراد الرجوع إلى واسط فأشار عليه بعض أصحابه أن يتصيد، فسار حتى بلغ نهر جور وحينذاك اغتاله رجل من الأكراد الذين يسكنون هناك وكان قتله مفرجاً عن البريدي ومفيداً للمتقي لأنه استولى على داره وما فيها من الأموال فبلغ ما ناله ألف ألف ومائتي دينار. وكانت مدة إمارة بجكم سنتين وثمانية أشهر.

لما قتل بجكم انحدر الديلم إلى البريدي فقوي بهم وعظمت شوكته فسار مريداً الاستيلاء على بغداد ولم يتمكن الخليفة من صده فدخلها في (١٢ رمضان سنة ٣٢٩) ولقيه الوزير والقضاة والكتاب وأعيان الناس فأنفذ إليه المتقي يهنئه بسلامته. ولم يتم له ما أراده من التأمير لأن الأتراك والديالمة اختلفوا عليه ففارق بغداد بعد أن أقام بها (٢٤) يوماً وحينئذ تقدم على الجند كورتكين الديلمي فسماه المتقي أمير الأمراء وخلع عليه. وكانت مدته مضطربة لأن عامة البغداديين تأذوا من الديلم فلم ينكر كورتكين على جنده ما فعلوه لذلك حصلت وقائع بين العامة والديلم ولما رأى المتقي أن كورتكين ليس عنده من المنعة ما يزيل به الاضطراب أرسل إلى ابن رائق وهو بالشام يطلب إليه الرجوع إلى بغداد ليكون أمير الأمراء فعاد. أما كورتكين فإنه خرج إليه وقابله بعكبراء فوقعت الحرب بينهما عدة أيام وفي (٢١ ذي الحجة) سار ابن رائق بجيشه ليلاً فأصبح ببغداد

وقابل المتقي: أما كورتكين فإنه لما أحس في الصباح بمسير ابن رائق تبعه إلى بغداد وكانت عليه الهزيمة حين لاقته جنود ابن رائق فاختفى وأخذ ابن رائق من استأمن إليه من الديلم فقتلهم وكانوا نحو (٤٠٠) وحينئذ خلع المتقي على ابن رائق وسماه أمير الأمراء.

تجددت أطماع البريدي لما علم بضعف الديلم والأتراك بسبب ما قتل منهم ابن رائق فأرسل جنداً في الدجلة للاستيلاء على بغداد ولم ير مقاومة شديدة فاستولى عليها وهرب المتقي وابنه وابن رائق إلى الموصل أما أصحاب البريدي فإنهم فعلوا ببغداد فعالاً قبيحة قتلوا من وجدوه في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثر النهب في بغداد ليلاً ونهاراً وكبسوا الدور وأخرجوا أهلها منها حتى عظم الأمر وغلت أسعار الحنطة والشعير وأصناف الحبوب وكان ذلك كله سبباً لوقوع الفتن والاضطراب وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس فكبسوا منازلهم ليلاً ونهاراً واستتر أكثر العمال لعظيم ما طولبوا به مما ليس في السواد وعلى الجملة فإن هذه الفترة ببغداد لم ير أهلها مثل ما حصل فيها من الشدة.

طلب المتقي من ناصر الدولة بن حمدان أن يعينه على البريدي فأرسل أخاه سيف الدولة لنصرته فلقيه هو وابن رائق بتكريت فرجع معهما إلى الموصل وهناك جاء ناصر الدولة واغتال ابن رائق لأنه يريد أن يحل محله في إمرة الأمراء وقد كان ذلك فإن المتقي خلع عليه وسماه أمير الأمراء في أول شعبان (سنة ٣٣٠) وخلع على أخيه أبي الحسن علي ولقبه ذلك اليوم بسيف الدولة.

بعد ذلك تجهز ناصر الدولة وسار إلى بغداد معه المتقي ولما قارباها هرب عنها أبو الحسين بن البريدي وسار إلى واسط بعد أن أقام ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً ودخل المتقي بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة.

ثم خرج بنو حمدان يريدون واسط لأخذها من البريدي فأقام ناصر الدولة بالمدائن وسير أخاه سيف الدولة لقتال البريدي فالتقى به تحت المدائن بفرسخين وكانت مقاومة البريدي شديدة حتى إنه هزم سيف الدولة ومن معه فعاد إلى المدائن فقواهم ناصر الدولة بجنود أخرى فعادوا فقاتلوا أبا الحسين وهزموه ولكن سيف الدولة لم يتبعه إلى واسط لما في أصحابه من الوهن والجراح ولما اندملت جراحهم وقووا سار سيف الدولة إلى واسط فأخذها وانحدر أبو الحسين إلى البصرة وأقام سيف الدولة بواسط وكان يريد المسير إلى البصرة فلم يمكنه لقلة المال عنده فكتب إلى أخيه فلم يسعفه فحصل بين الأخوين وحشة ووقع سيف الدولة في أخيه ناصر الدولة وكان القواد الذين معه الأتراك قد قلت عندهم هيبته لقلة المال فسار بنو بويه وكبسوه ليلاً فهرب

وترك معسكره ولما علم ناصر الدولة بالخبر سار عن بغداد إلى الموصل وترك إمارة الأمراء بعد أن أقام فيها ثلاثة عشرة شهراً وخمسة أيام.

اختار المتقي بعد رحيل ناصر الدولة لإمارة الأمراء أكبر قواد الديلم واسمه توزون ولم يكن عنده شيء من حسن السياسة فاستوحش منه المتقي وخافه على نفسه فرأى أن يسير إلى الموصل مستعيناً بالحمدانيين فبارح بغداد إليها ولما بلغ ذلك توزون تبعه حتى وصل تكريت وهناك التقى بسيف الدولة فقاتله وهزمه مرتين ثم استولى على الموصل فسار عنها بنو حمدان والمتقي معهم إلى نصيبين. ثم ترددت الرسل بين توزون من جهة وبين الحمدانيين والمتقي من جهة على الصلح فتم على أن يضمن ناصر الدولة ما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف وستمائة ألف درهم وعاد توزون إلى بغداد ولم يعد معه المتقي بل استمر في الموصل. ثم أرسل إلى توزون يطلب منه أن يعود إلى بغداد فأظهر توزون الرغبة في ذلك وحلف للمتقي أنه لا يغدر به فاغتر المتقي بتلك اليمين. وسار إلى بغداد فلقيه توزون تحت هيت ولما رآه قبل له الأرض وقال: هأنذا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به وبعد ذلك سمله وخلعه وبذلك انتهت خلافة المتقي.

٢٢ ـ المستكفي

هو أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتضد.

لما قبض توزون على المتقي أحضر المستكفي إليه إلى السندية وبايعه هو وعامة الناس.

الخلافة العباسية تحت سلطان آل بويه.

يبتدىء هذا الدور من (سنة ٣٣٤) إلى (سنة ٤٤٧) تولى الخلافة فيه خمسة خلفاء وهم المستكفي والمطيع والطائع والقادر والقائم.

تاريخ هذا الدور يرتبط بتاريخ آل بويه الديلميين الذين كانوا أصحاب النفوذ الحقيقي والسلطان الفعلي في العراق لذلك أردنا أن نسوق فصلاً نبين فيه أحوال الديلم وكيف تصرفت بهم الأحوال إلى أن وصلوا إلى ذروة العظمة باستيلائهم على بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

بلاد الديلم أو بلاد جيلان واقعة في الجنوب الغربي من شاطىء بحر الخزر سهلها للجبل وجبالها للديلم وقصبتها روزبار. . .

كانت في القديم إحدى الأيالات الفارسية إلا أن أهلها لم يكونوا من العنصر الفارسي بل عنصر ممتاز يطلق عليه اسم الديالمة أو الجيل. ولما أذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالانسياح في بلاد العجم كانت بلاد الديلم مما فتحه المسلمون واستمر الديلم خاضعين للحكم الإسلامي مع بقائهم على وثنيتهم ولم يكن استيلاء المسلمين عليهم مما ينقص من شجاعتهم أو